

محاضرات الأدب الأمازيغي الجزائري: تكملة للمحاضرات الموضوعية في أرضية مودل

ملاحظة : المحاضرات الأربعة الأولى خاصة بالأدب النوميدي .

محاضرة 4: الأنماط الشعرية القبائلية التقليدية

4-1- شعر الأمومة: Tamedyazt n'tyemmat

4-1-1- شعر الهددة tamedyazt n'uzuzen

هو نمط شعريّ مستقل بذاته، من حيث الموضوعات والبنية والأداء. تتشده الأمهات بأصوات شجّية tiunatin قصد إنزال النوم على الطفل.

وقد انتشرت 4 تسميات مرادفة لأزوزن: Azuzen, Ashulli, Asberber, Ahuzzu

أ- أهزو: Ahuzzu: تسمية مشتقة من فعل الهز، تعني تحريك الصبي بحركات عكسية متتالية بغية انعكاسه، هزك في المعهد يولد الفرحة في قلبي.

هزك في المهد يولد الفرحة في قلبي T thuzzuγ-kul-iw yefreh

أيها الابن الغالي علي Ammi alwes n wul-iw

أنت الشافي لجروحي Dkecc id ddwa nlqerh

وأنت الولي Dkecc id lewl-iw

ليحفظك الأولياء الصالحون Fellak tacdat n sselan

وبخلفك يعمر بيتي - Yis-ek yeƐmer wexxam-iw

ب-أسبربر Asberber اشتقت من فعل التغطية، وتعني تغطية الصبي بإزار خفيف تمهيدا لإنعاسه فتتويمه.

يدي الشبيهة بالدرّ Ayafus yecban tiwzet

هدهدي الصبي لينام Sberber ilwens-inu

وفي غفوته ينمــــو ويكبر Ad yettes ad yettfukti

ويزداد قدا بالتتامــــي Yettéyzif ad irennu

حتى يضاهــــي أنداده Yager merra tiyiiwin

والعشيرة تنقاد لأمرتــــه Adrum yer tama-s yeddu

ج- أزون - **Azuzen**: وهي التسمية الأكثر شيوعا في الأوساط للقبائلية . ومن نماذج الأزوزن الواردة في النصوص الشعرية:

ملائكة، أيتها الأحبة Almalayek tihbibin

هدهدن ابني في مهده Zuznent mmi di dduh

وأهدي لكن الياقوت والدرر Ad kemtt- awiyd tiwizi-win

لتقبل إلي كلّ سامعة Tin i-yi-d-islan ad d-trun

ولتجلب الأمان لابني Awimt- d lehna i weh nin

4-1-2- وضعيات أداء الـ"أزوزن" Tignatin ntemenna n'uzuzen:

تتم هدهدة الطفل بوضعيات متباينة : في المهد والحضن أو الظهر.

- هدهدة الطفل في المهد: Azuzen nllufan didduh

- هدهدة الطفل في الحضن: Azuzen nlludan deg yinebbi

- هدهدة الطفل على الظهر: Azuzen nllufan s yibibbi

4-1-3- ختام وضعيات الـ"أزوزن" Taggara ntegnatin n'uzuzen:

تستمر التهويدات التي تؤديها الأم إلى أن يخلد الطفل إلى النوم، فتودعه الأم في المهد.

باسمك يا سيدنا نوح Syisen- ik asidna nuh

أودعك ابني داخل مهده Id-gey mmi yer dduh

محاضرة 5: شعر المداعبة " Tamedyazt nusrqes "

استعيرت لفظة "أسرقص" Aserqes من كلمة " الرقص " في اللغة العربية، غير أنّها تستعمل بدلالات مغايرة في اللغة الأمازيغية. إذ تعني حركات المداعبة التي تخصّ بها الأمهات الصبيان في المراحل الأولى من تربيتهم.

وقد ثبت هذا المعنى في العديد من الأبيات الشعرية:

النقفه يا سـمـا atan a yigenni

طفلي اليوم ينـمـو mmi ass-ayettneri

النقفه يا حارس الدار i atan ay-assas

النقفه يا عماد البيت atan ay- aslas

إلهي تولاه برعايتك arbi barek fellas

تظهر الأبيات السابقة حركة القفز من أسفل إلى أعلى التي تقوم بها الأم أثناء مداعبتها لطفلها؛ بأن تقذفه نحو السماء بحركات منتظمة، وهي تردد أبياتا شعرية.

وردت مصطلحات مرادفة لأسرقص: "Asjelleb"، "Asturrec"، أسنقر، أستسهو Asttuhu، أستسهو، أشتدو Asengez.

ورغم اختلاف التسميات، إلا أنها تشترك في جوهر واحد، ألا هو: اعتبار أسرقص مداعبة شعرية خاصة بالصبي، تمتنّ فيها الام أواصر الصلة بطفلها عطفًا وحنانًا.

5-2- وضعيات أداء الـ"أسرقص" ووظائفه: Tignatin d twuriwin n'userqes

تتباين وضعيات أداء الـ"الأسرقص" حسب مراحل نمو الطفل، فتجلس الأم مربعة أو ممددة الأرجل، وتلتقط الصبي بين يديها، وتجعله مقابلاً لوجهها، حينها تبدأ مرحلة "أسرقص". فتدفع الصبي نحو الأعلى وتنزله بلطف على ركبته، وهي ترتل أشعارا تنمّ عن فرحة عارمة بصبيها.

تختلف أوقات ومرات أداء الأسرقص في اليوم.

5-3- وظائف الأسرقص:

- إثبات حضور الأم إلى جانب طفلها تربية ومداعبة.

- دفع الصبي إلى النمو بوتيرة سريعة.

- اكتساب التكامل الحسري المطلوب، والتوازن النفسي اللازم.

5-4- موضوعات أشعار الـ"أسرقص" Isental nuserqes

التلهيل بميلاد الذكر، قيم المجتمع ومبادئه، الرجولة **Tirrugza** ، الأصل والأصالة ، القيم الدينية **Azalen nddin**.

قيم المجتمع ومبادئه: تتولى الأم مهمة نقل القيم الأخلاقية والاجتماعية إلى الطفل تسمى تربية الطفل وفق المبادئ الاجتماعية "قبائلية القبائلي" **Taqbaylit n'weqbayli**

نمّث عن الرجولة بهذا المقطع:

اشتد يا بني واكبر Memmi etcddu imγur

واكتسب بدانة وجها منيرا Tuzured s wudem yettnur

كلامك يشفي ولا يضّر Awal-ik d ccfa ur yettdur

بين قومك تقابل بالتقدير Di tejmaεt tezgid meqdur

تتوجه أشعار الأسرقص في معظم الأحيان إلى الخالق طمعا وتضرعا ليمد للأم العون في تنشئة الصبي وتحسينه.

محاضرة 6: أشعار العمل "Tamedyzt nlewqat uxeddim"

6-1- أشويق: Acewwiq

يولي المجتمع القبائلي بالغ العناية والاهتمام للأشغال الفلاحية والحرفية. وتنقسم الأعمال بين الرجال والنساء، فتوكل إلى الرجال المهام الفلاحية الكبرى كالحرث والزرع والحصا وغرس الأشجار.

أما النساء فتوكل إليهنّ الأشغال الحرفية التي يؤدينهنّ عموما في المنزل كالحياكة وصناعة الفخار. وقد يساعدن الرجال في بعض الأعمال الفلاحية كجني الزيتون. وقد استحدث المجتمع القبائلي وسائل مساعدة لأداء هذه الأعمال، كالتويزة tiwizi.

وقد رافقت الأشعار المهام الفلاحية الكبرى، كما رافقت الأعمال الفردية والجماعية. ويعتبر الأشويق "Acewwiq" النمط الشعري الأكثر تداولاً بين الأنماط الشعرية التقليدية في المجتمع القبائلي القديم.

اشتقت تسمية الأشويق من فعل "شوق" "cewweq" الذي يعني بالقبائلية "الترنيم أو الغناء بصوت مرتفع مسموع". ويؤدي الأشويق في ميادين العمل بشكل جماعي أو فردي.

ويقوم الأشويق أصلاً على نصوص شعرية متشعبة المواضيع، تؤدي بالحن مميّزة، مصدرها حناجر الأشخاص دون استعمال لأية آلة موسيقية، وهو نمط يؤديه الرجال والنساء بشكل فردي أو جماعي.

أ- الأشويق النسائي: يستغرق مجالات أوسع من الأشويق الرجالي نظراً لكثافة الأشغال التي تؤديها النساء مقارنة بالرجال. ويعتبر فرصة للتعبير عن مكنونات النفس. وينقسم إلى نوعين: ما تؤديه المرأة فردياً كأشويق الحياكة **Acewwiq Azetta**، أشويق رحي الحبوب **Acewwiq n'wexxam tisirt**، أشويق صنع الفخار **Acewwiq n umsal n.tallex**.

ب- الأشويق الرجالي: يشمل مجالات أضيق من مجالات الأشويق النسائي، يظهر على وجه الخصوص عند إقامة التويزة **Tiwizi** قصد إنجاز بعض الأعمال الفلاحية كالحصا **Amgar**، والدرس **Aserwet**، وجني الزيت **Acraw n uzemmur**

مناسبات أداء أشويق ووظائفه **Tignatin d twuriwin n ucewwiq**:

يختلف الأشويق كجنس أدبي قائم بذاته عن النمطين الشعريين السابقين، الأزوزن والأسرقص

في مقاصده ووظائفه. فيؤدي الأشويق الأشغال المكثفة التي تؤديها النساء وظيفة نفسية، تتمثل في طرد الملل و شحن النفس بالشجاعة والقوة لمواصلة أداء الأشغال.

أ- أشويق الحياكة:

باشرت حياكة النول بمفردي

نول كبير تمادى في الطول Grey azetta wehdi

لقد تفتّق الهمّ في مهجتي d'ameqqran bezzaf idul

والغير يتتعم في الأفراح L'hem deg ixf-iw yefti

أتضرّع إليك يا إلهي Ttxil-k asidi Rebbi

ساعدني على إنجازه بالتمام Ewen-iyid ad t-xedmey

رونقه من بصمة الملائكة selhumt-ttalmuluka

حتى انفرد من غير تمثيل tamtitt-is wergin telli

تؤدي أشعار الأشويق " خلف النول. تتميز عن غيرها من حيث الموضوعات، إذ أنّ المرأة القبائلية تجد نفسها منزوية مع خلجات نفسها منقطعة عن العالم الخارجي، فتفرغ ما بنفسها من هموم ومحن، قد لا تقوى على الإفصاح عنها علنية.

يكشف أشويق الحياكة عن جوانب عاطفية لنوع العلاقة التي تربط المرأة بحبيبها، والآلات المصاحبة للفراق.

ب- أشويق مخض الحليب Acewwiq n usendu

تستدعي عملية مخض الحليب جهدا ووقتا لإتمامها، ويصاحب الأشويق هذه العملية.

تمخض أيها الحليب Ndu ndu ag iyi.

وشكّل أقساطا من الزبد Efk-d tawa ract N wudi .

ياالقدر الذي نأمله akken itt nettmenni

ممخضتي أدوح أدوح taxsayt-iw duh duh

تجتاز التل وتقبل ad d-awi Udi uricuh

بفضل النبي المربوح slfedl n Nabi Amerbuh

تختلف موضوعات أشويق مخض الحليب عن أشويق الحياكة

تركّز المرأة في أشووبق مخض الحليب على عملية مخض الحليب. تمخض منها الحليب راجية أن ينتج اللب والزبد بكميات كبيرة. وتتوسل الملائكة لإنجاح العملية، بخلاف أشويق الحياكة الذي يكشف عن مكنونات الداخل بالنسبة للمرأة النَّاسجة.

فيركّز أشويق مخض الحليب إذن على الخارج - عملية مخض الحليب- بينما يركّز أشويق الحياكة على الداخل - مكتونات ومكبوتات النَّاسجة - فيصورها بأنغام حزينة.

تقول امرأة تمخّض الحليب:

يا حليبا مخضته الملائكة A yiŷi ssendunt Lemluk

بأمر من الإله الخالق SLamer n sidi Rebbi

الحليب تمخض بالفرز iyi-wad yendu yefru

واعتلى منه بالزبد بالكثير s Twarcin nwudi

اقتاتت منه القرى والعروش . yessider tudrin Leŷr-ac

بفضل سيدنا النبي ... Lfedll n sidna Nnabi

ج- الأشويق الخاص بالتويضة:

وهو الخاص بالأعمال الجماعية وينقسم إلى: خاص بالرجال، وخاص بالنساء.

- من المقاطع الشعرية التي تؤدي في ميدان الحصاد: (الرجالي)

لنصاحب الرعاة

مع تلك النسمة العليلة

فبالأشعار حصدنا مساحة

بفضل رجال التويضة

تولدت في نفوسنا الوحدة

- أشويق التويضة النسائي (جني الزيوتون):

هيا هيا يا جمع النساء

الزيوت خشن مسود

هيا هيا يا جمع النساء

الأصابع سريعة حقيقة

هيا هيا يا جمع النساء

لكي لا تخف الأعمال في المساء

محاضرة 7: شعر الأفراح tamedyazt n Lfuruh "

7-1- حلقات الرقص urar

أشعار الأورار tamedyazt n wurar: يقوم الأورار على أشعار مؤداة بألحان في مواسم الأفراح، وعلى الرقص المواكب للوقع الموسيقي، والبندير له علاقة بأجواء الفرح.

7-2- مناسبات أداء الأورار ووضعياته " tignatin n wurar "

يقع الأورار النسوي في أربع وضعيات على مسار المد الزمنية للفرح:

أ- أورار القتل urar nleftilnepi

ب- أورار الحناء urar n lhenni

ج- أورار المبيت urar nusensi

د- أورار ملء البقولات urar nibuqalen

- يقام الأورار الرجالي خارج المنزل جنباً إلى جنب مع الأورار النسوي الذي يقام داخل البيت.

7-3- موضوعات أشعار الأورار ووظائفه: Isental dtwuriwun n wurar .

تتناول الأورار موضوعات خاصة بالفرح، وأخرى خاصة بعالم المرأة فتكشف إحساسها ومعاناتها ومكبوتاتها وتطلعاتها.

أمي أيتها الحنونة a yemma henna

زوجوني من غير علمي Fkan-i ur €limey

ولقد قرأوا الفاتحة Qqaren Lfatiha

على مرأى عيني nek Lattmuquley

واختاروا لي البرقش زوجا Azekka Ad rewley

فغدا علىَّ الفرار

وقد تبلغ أشعار الأورار النسوي حدَّ إسقاط حجاب الحشمة:

أمي أيتها الحنونة

حسرتي کما تزوجت من رابح

نهارا يلتف نفسه في البرنس

وليلًا يطفئ المصباح

أضحى بهذا العام في بيته

والعام المقبل يأتي دور الفرار

محاضرة 8: أشعار خضب الحناء (ثامديازت نتيوغارين)

8-1- دلالة النمط الشعري: يتكوّن ثيبوغارين " tibuyaren "

لم نعثر على ما يقابلها في اللغة العربية، يمكن ترجمتها بشكل تقريبي "أشعار خضب الحناء" وهو نمط شعري خاص بالنساء دون الرجال.

ثيوغارين أو أسيوغر يتكوّن من ثلاثة حروف "ب-غ-ر" " byr " والفعل " يغر " يحمل معاني الثراء والجاه.

8-2- مناسبات أداء الـ"أسيوغر" ووضعيته:

الـ"اسوغر" في وضعية فرز الحليب ، الأسبوغر في وضعية خضب الحنة للعريس والعروسة.

8-3- موضوعات الأسيوغر: Isental d twuriwin : ترتبط موضوعاته بأجواء الفرح، فتحرس

النساء المؤديات لأسبوغر على تكييف مضاميتن أسبوغر مع هذا المقام (الفرح) ، وتطعمها بالقيم والأعراف المقبولة اجتماعيا.

فمثلا يستمد الأسبوغر المؤدى في مراسم حفلات الزفاف، يستمد مادته الشعريّة من المجتمع وثقافته وأعرافه.

يتضمّن مدحا للغزويين في جانب جمالهما الحسيّ، وأخلاقهما الموافقة للعرف الاجتماعيّ . كما تحظى المعتقدات الشعبيّة ، خاصة موضوع السّحر والعين والحسد.

تقدّمي أيتها العروس

يدك مباركة ميمونة

تقدّم أيّها العريس

يا فضّة المقياس

الحناء

ذات احمرار

يصبغ للعrsan

كفأل للهنا الأبدية

لا يمكن تصور أيّ عرس تقليديّ دون أسبوغر؛ فهو الملح الذي يضاف إلى طبق العرس التقليديّ.

ويؤدي أسبوغر دوراً إنشادياً كما يؤدي دوراً اعتقادياً لما يحتويه من معتقدات اجتماعية .

الأستاذة : سامية بن عكوش